بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليـــرمـــوك.
كليـــــة الآداب.
قسم اللغة العربية.

أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري اللغويَّة والنحويَّة في الكشَّاف

إعداد الطالب:

مهند حسن حمد الجبالي

إشراف الدكتور:

سـلمـــــان محمد القـــضـــاة

الفصل الصيفي

٢٠٠١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك.

كلية الآداب.

قسم اللغة العربية وآدابها

أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري اللغويَّة والنحويَّة في الكشَّاف

إعداد:

مهند حسن حمد الجبالي

بكالوريوس لغة عربية جامعة بغداد ١٩٩٦م

إشراف:

الدكتور سلمان محمد القضاة

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة اليرموك – تخصص لغة ونحو.

لجنة المناقشة :

الدكتور: سلمان محمد القضاة: ---------- مشرفاً ورئيساً

الدكتور: عودة خليل أبو عودة: ---------- عضواً

الدكتور: شحادة حميدي العمري: ---------- عضواً

الدكتور: فارس فندي البطاينة: ---------- عضواً

٢٠٠١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء.	د
الملخص باللغة العربية.	هـ
المقدّمة.	ز
التَّمهيد.	١
الفصل الأوَّل: أثر قضايا (التَّوحيد) في توجيهات الزمخشري – رحمه الله تعالى– اللغويَّة والنحويَّة في كتابه الكشَّاف، ويضمُّ القضايا الفرعيَّة الآتية:	١٨
– التَّوحيد لغة واصطلاحاً.	١٩
١– أثر قضية: (التَّوحيد والعدل).	٢٢
٢– أثر قضية: (صفات الذات الإلهية)، وتضمُّ:	٢٣
أ. أثر قضية: (علاقة الاسم بالمسمَّى).	٢٦
ب. أثر قضية: (تنزيه الله عن الخطأ أو نقص العلم).	٢٨
٣– أثر قضية: (التَّشبيه والتَّجسيم).	٣٠
٤– أثر قضية: (رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة).	٣٤
٥– أثر قضية: (خلق القرآن الكريم).	٥٦
الفصل الثاني: أثر قضايا: (العدل) في توجيهات الزمخشري – رحمه الله تعالى– اللغويَّة والنحويَّة في كتابه الكشَّاف، ويضمُّ القضايا الفرعيَّة الآتية:	٦٧
-العدل: لغةً واصطلاحاً.	٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١-أثر قضيَّة: (أفعال الله سبحانه وتعالى) وتضمُّ القضايا الفرعيَّة الآتية:	٧٢
أ-أثر قضيَّة: (تنزيه الله سبحانه وتعالى عن فعل القبيح أو إرادته لعباده).	٧٢
ب-أثر قضيّة: (تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الإضلال، الله سبحانه وتعالى لا يضلُّ عباده).	٧٩
جـ-أثر قضيَّة: (تنزيه الله سبحانه وتعالى عن خلق الشر).	٩٠
د-أثر قضيَّة: (تنزيه الله سبحانه وتعالى عن المخادعة).	٩٣
هـ-أثر قضيَّة: (تنزيه الله سبحانه وتعالى من إرادة الكفر لعباده).	٩٤
و-أثر قضيَّة: (تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الأمر بالفسق).	٩٧
٢-أثر قضيَّة: (خلق الإنسان لأفعاله، حرية الإرادة الإنسانية).	٩٨
٣-أثر قضيَّة: (التحسين والتقبيح العقليين وبعثة الرسل).	١٢٣
٤-أثر قضيَّة: (اللطف والصلاح والأصلح) .	١٢٧
الفصل الثالث: أثر قضايا: (الوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر المعروف والنهي عن المنكر) في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويَّة والنحويَّة في كتابه الكشَّاف، ويضمُّ القضايا الآتية.	١٣٢
أوَّلاً - أثر قضايا: (الوعد والوعيد) في توجيهات الزمخشري - رحمه الله تعالى- اللغويَّة والنحويَّة في الكشَّاف. وتضمُّ القضايا الفرعيَّة الآتية:	١٣٣
- مفهوم الوعد والوعيد عند المعتزلة.	١٣٣
أ-أثر قضيَّة: (قبول التوبة واجبٌ على الله سبحانه وتعالى).	١٣٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب-أثر قضيَّة: (إنَّ الله سبحانه وتعالى سوف ينجز وعده ووعيده).	١٤٠
جـ-أثر قضيَّة: (دخول المؤمنين الجنَّة بسبب أعمالهم) .	١٤٥
د-أثر قضيَّة: (لا شفاعة للعصاة يوم القيامة)	١٤٧
ثانياً-أثر قضايا: (المنزلة بين المنزلتين) في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويَّة والنحويَّة في الكشَّاف، وتضمُّ القضايا الفرعيَّة الآتية:	١٥٢
-مفهوم: المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة:	١٥٢
أ-أثر قضيَّة: (فاعل الكبيرة المؤمن في جهنم مخلد فيها).	١٥٤
ب-أثر قضيَّة: (لا ينفع الإيمان من غير عمل صالح).	١٥٨
ثالثاً-أثر قضايا: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويَّة والنحويَّة في الكشَّاف. وتضمُّ القضايا الآتية:	١٦٢
-مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحكمه وأقسامه ووسيلته عند المعتزلة.	١٦٢
الخاتمة	١٦٦
المصادر والمراجع	١٧١
الملخص باللغة الإنجليزية	١٨٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة التي رجعت إلى باريـها في صبـاح يـوم الجمعـة الموافق ٢٠٠٠/٩/٢٢م.

إلى والدتي العزيزة.

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء.

أزجي لهم هذه الرسالة المتواضعة؛ لتكون حلقة وصلٍ بيني وبينـهم إلى يوم الدِّين.

مهنـد حسن الجبـالي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص الدراسة

... تناولت الدراسة أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويَّة والنحويَّة في الكشَّاف، واشتملت على تمهيد وثلاثة فصول.

ففي التمهيد تحدَّثتُ عن الزمخشري -رحمه الله تعالى-، وصلته بالمذهب الاعتزالي، حيث اشتمل الحديث على اسمه ونسبه، وعقيدته الاعتزالية التي يعتنقها، ويؤمن بها، ويدافع عنها في مؤلفاته، وبالتحديد في تفسيره الكشَّاف، بالإضافة إلى التعريف بمذهبه النحوي.

وما تناولته بالحديث عن تفسيره كان منصبَّاً على قيمته العلمية، ورأي العلماء فيه، ومنهجه في معالجة النصوص الشرعيَّة التي تتعلَّق بقضايا الأصول الخمسة عند المعتزلة وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلها في خدمة الآراء الاعتزالية.

أمَّا الفصل الأوَّل فتحدَّثت فيه عن أثر قضايا التوحيد في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويَّة والنحويَّة، وهو يبحث في صفات الله سبحانه وتعالى، وما يُثْبت له، وما يُنفَى عنه ويضمُّ قضايا الصفات العامة (السمع، البصر، القدرة، الإرادة، العلم)، وخلق القرآن الكريم، ورؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وقضية نفي التَّشبية والتَّجسيم عن الله سبحانه وتعالى، وتتضمَّن هذه المسألة الاستواء والمجيء، والوجه، واليد، والعين، والسَّاق.

وفي الفصل الثاني تحدَّثت فيه عن أثر قضايا العدل في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويَّة والنحويَّة، ويضمُّ قضايا أفعال الله سبحانه وتعالى، وما يجوز عليه، وما لا يجوز، وحُسْن الأفعال وقبحها والثواب عليها عند المعتزلة، وحريَّة أفعال العباد واستقلالها عن إرادة الله سبحانه وتعالى، ونظرية التحسين والتقبيح العقليين، وبعثة الرسل، ونظرية اللطف الإلهي والصلاح والأصلح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الفصل الثالث والأخير تحدّثت عن قضايا الوعد والوعيد، والمنزلة بين المـــنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في توجيهات الزمخشري -رحمـــه الله تعـالى- اللغويّـة والنحويّة ويشتمل هذا الفصل على القضايا التالية:

قضية وجوب الوعد والوعيد على الله سبحانه وتعالى، وقضية الشفاعة، وقضية مرتكـب الكبيرة مخلّدٌ في النار، وحكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقسامه ووسيلته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدّمة:

﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)،﴿هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢)، هو الواحد الأحد الفرد الصمد،﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣)، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٤)،﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٥)، ﴿هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٦)، ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٧)، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (٨)، وهداه السبيل، وأرشده إلى الصراط المستقيم.

الحمد لله المتفرّد بالعظمة والعزة والكبرياء، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير العباد نبينا وسيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه أفضل الصلاة والسلام. أشرف الخلق، وأفضل الأنبياء، وأفصحُ من نطق بالضاد، مبدّد الشرك وأركانه، عرف صفات ربه، وفَهِمَ كتابه، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وعلى آله وصحبه البررة الأتقياء المؤمنين، ومن تبعهم وسار على نهجهم بصدقٍ وإخلاصٍ إلى يوم الدين، والعلماء العاملين الحافظين لعلوم الدين، القائمين في الدنيا بأمر الله سبحانه وتعالى وبسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى يوم الدين أجمعين، حُماة دين الله سبحانه وتعالى وحُراسه، دين العروبة والإسلام إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض، ومن عليها، وأعوانه ومن اهتدى بهديهم، وسار على نهجهم إلى أن يحين البعث في يومه وأوانه، وبعد: فمنذ الأيام الأولى من دراستي في جامعة اليرموك لنيل درجة (الماجستير)، والأمل يحدوني، ويراودني ويشدني في أن يكون موضوع رسالتي له صلة وعلاقة وثيقة بكتاب الله سبحانه وتعالى، وعلومه، ويشاء الله

---

(١) الفاتحة: ٢.

(٢) الحديد: ٣.

(٣) آل عمران: ١٨.

(٤) الشورى: ١١.

(٥) الأنعام: ١٠٣.

(٦) لقمان: ٢٦، فاطر: ١٥، الحديد: ٢٤، الممتحنة: ٦.

(٧) يونس: ١٠٧.

(٨) الرحمن: ١-٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبحانه وتعالى ذلك لي ولله الحمد والمنّة، فإذا بالأخبار تخبرني بأنّ تفسير الكشّاف عن حقـــائق غوامض التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمـــر ابن محمد الزمخشري -رحمه الله تعالى-، لم يدرس من ناحية اعتزال صاحبه، وأثره على لغتـــه ونحوه بعد.

وقد لاحظت ذلك أثناء دراستي لتفسيره الكشّاف، وكذلك فيما اطلعت عليه من الدراســـات الحديثة التي تناولت الكشّاف من حيث التفسير واللغة والنحو والصرف والبلاغة، علماً بأنّ هـــذا الجانب لم يولَ العناية الخاصة من الباحثين، فَهُم لم يفردوا له دراســـةً خاصـــةً مســـتقلةً، فكـــلُّ دراستهم لا تتعدى إشارات سريعة، أو بعض الفصول في الكتب، وهـــذه الإشـــارات والفصـــول انتقائية، وسريعة، فالموضوع طريفٌ لم يدرس من قبل دراسةً مستقلةً.

ومن خلال دراستي للكشّاف استنتجت بأنّ هناك أثراً لعقيـــدة الزمخشـــري -رحمـــه الله تعالى- الاعتزالية في تفسيره على لغته، ونحوه فتبيّن لي قَدْرَ هذا الموضـــوع، وأنّـــه يســـتحق الدراسة، بالإضافة إلى علاقتي الحميمة بالنحو، مما زاد في تمسكي بهذا الموضوع، فموضـــوع الرسالة مُنصبٌّ على مدى أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويَّـــة، والنحويَّة، والصرفيَّة. في تأويل آيات القرآن الكريم بما يخدم مذهبه، فعقدت العزم على أن يكـون موضوع رسالتي أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويَّـــة والنحويَّـــة في الكشّاف، فعلى بركة الله سبحانه وتعالى بدأت، فإذا بي أجد نفسي بمعترك مع هـــذا التفســـير الجليل للقرآن الكريم الذي لا أكون مغالياً إذا ما قلت:- إنني ركبت البحر الخضم بجعل دراســـتي فيه، فهو كتاب أبحر من شاطئه كل من درس وكتب في تفسير القرآن بعده، إذ كـــانوا بشـــهادة المنصفين عيالاً عليه.

وهذه الرسالة ستلقي الضوء - بمشيئة الله تبارك وتعالى وعونه - على جوانـــب كثـــيرة من قضايا أثر الفكر والعقيدة الاعتزالية في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعـــالى- اللغويَّـــة والنحويَّة والصرفيَّة في الكشّاف، وهو الهدف المنشود من هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد هذا أحبُّ أن أبيّن بعض الأسباب التي دعتني إلى بحث هذا الموضوع ودراسته، وهي كثيرةٌ جداً، منها: عدم إفراد هذا الموضوع ببحث مستقل قائم بحدّ ذاته. على هذا النحو، في حدود علمي، حيث لم أطّلع على كلّ شيءٍ من ذلك، بالإضافة إلى حبّي العميق لدراسة أثر الفكر الاعتزالي في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويّة والنحويّة والصرفيّة في تفسيره الكشّاف، وتبيُّن ما اشتملت عليه تلك التوجيهات من إيجابيات وسلبيات.

أمّا عن منهجي في دراستي فيقوم على تقسيم الفصول تبعاً لمعاني العقيدة من خلال تتبع الأصول الخمسة، والآيات القرآنية الكريمة التي تتعلّق بها في تفسيره الكشّاف، بالإضافة إلى الاستعانة في ذلك بالشروح والمختصرات التي كتبت على الكشّاف مثل: حاشية الانتصاف على الكشّاف وغيرها. ولم ألتزم بالتقسيم تبعاً لأبواب النحو؛ وذلك لأنّ التقسيم الأوّل أحسن من حيث استيعاب كثير من القضايا اللغويّة والنحويّة والصرفيّة، وأضمن لعدم تكرار الآيات القرآنية الكريمة، بالإضافة إلى التعقيد والتشتيت من ناحية، وأسلم وأجمع من ناحية أخرى، إلى جانب أنّ القضايا العقائدية هي المؤثرة، فتقسيم الفصول تبعاً لها هو الأولى والأحرى.

لقد بذلت ما أوتيت من عقلٍ، ومنطقٍ وجهدٍ في دراسة أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويّة والنحويّة في الكشّاف، بالإضافة إلى أنّي قد أشرت إشارةً موجزةً إلى أثر الاعتزال على الصرف والبلاغة؛ للعلاقة التي تربط بين علوم اللغة العربية المختلفة. فإنّي لا أدعي الكمال فيما كتبت، فإن أصبت فمن توفيقه عزّ وجلّ له الحمد والمنّة والفضل وإن أخطأت فمن نفسي، ومن الشيطان، واستغفر الله سبحانه تعالى مما زلّ به القلم وأخطأ به اللسان، وخير الخطائين التوابون.

وقد واجهتني في أثناء دراستي بعض المصاعب؛ منها : قلة كتب المعتزلة من جانب، وقلة الموجود منها من جانب آخر، بالإضافة إلى الدقة المتناهية في كلامهم؛ لأنّ كلامهم يبحث في مسائل عقائدية، تعتمد على العقل والفكر أكثر من غيرها، وتمتاز بالطابع الاستنباطي الاستنتاجي بالإضافة إلى أنّ موضوع الرسالة يبحث ويدرس صفات الله سبحانه وتعالى، وما يثبت له، وما ينفى عنه، إلى جانب أفعاله سبحانه وتعالى، كذلك يبحث في تأويل الآيات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرآنية الكريمة وفق معتقده، علماً بأنّني لست من أهل الاختصاص في العقيدة، والخطأ في بحث ودراسة هذه القضايا يؤدي إلى التهلكة، والإلحاد والخروج من الإيمان؛ وذلك لخُطورة هذه القضايا التي تبحث في صفات الله سبحانه وتعالى. وبعد أن قرأت الكشّاف معتمداً على طبعة دار الكتب العلمية الأولى لسنة ١٩٩٥م، استقرّ في خلدي أن تكون رسالتي في بحث هذا الموضوع مؤلفة من تمهيد وثلاثة فصول، وخاتمة، ولقد تحدثّت في التمهيد وبلمحة سريعة عن الزمخشري -رحمه الله تعالى-، وصلته بالمذهب الاعتزالي، حيث شمل الحديث اسمه ونسبه، وعقيدته الاعتزالية التي يؤمن بها، ويدافع عنها في مؤلفاته، وبالتحديد تفسيره الكشّاف، بالإضافة إلى التعريف بمذهبه النحوي.

وما تناولته بالحديث عن تفسيره كان منصباً على قيمته العلمية، ورأي العلماء فيه ومنهجه في معالجة النصوص الشرعيّة التي تتعلق بقضايا الأصول الخمسة، وهي: التوحيد، والعدل،والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلها في خدمة الآراء الاعتزالية.

ففي الفصل الأوّل تحدثت عن أثر قضايا التوحيد في توجيهات الزمخشري -رحمه الله تعالى- اللغويّة والنحويّة والصرفيّة، الذي يبحث في صفات الله سبحانه وتعالى، وما يثبت له، وما يُنفَى عنه، ويضمُّ أثر قضايا صفات الذات (السمع، البصر، القدرة، الإرادة، العلم، الحياة، الكلام)، وخلق القرآن الكريم، ورؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وقضية نفي التشبيه والتجسيم عن الله سبحانه وتعالى، وتتضمّن هذه المسألة الاستواء، والمجيء، والوجه، واليد، والعين، والساق.

أمّا الفصل الثاني فقد خصصته للكلام عن أثر قضايا العدل في توجيهات الزمخشري - رحمه الله تعالى- اللغويّة والنحويّة والصرفيّة، ويضمُّ أثر قضايا أفعال الله سبحانه وتعالى، وما يجوز عليه، وما لا يجوز، وحسن الأفعال وقبحها والثواب والعقاب عليها عند المعتزلة، وحرية أفعال العباد واستقلالها عن إرادة الله سبحانه وتعالى، ونظرية التحسين والتقبيح العقليين، وبعثة الرسل، ونظرية اللطف الإلهي والصلاح والأصلح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الفصل الثالث والأخير تحدّثت عن أثـر قضـايا الوعـد والوعيـد، والمنـزلة بين المنـزلتين ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في توجيهات الزمخشـري -رحمـه الله تعالى- اللغويّة، والنحويّة، والصرفيّة، ويضمُّ قضية وجوب الوعد والوعيـد علـى الله سـبحانه وتعالى، وقضية الشفاعة، وقضية مرتكب الكبيرة أنّهُ مخلّدٌ في النار، وحكم الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر وأقسامه ووسيلته.

وفي الخاتمة خصّصت حديثاً عن أهم النتائج التي توصلت إليها في رسالتي.

وفي مقدمتي هذه كذلك أحمدُ الله جلّ وعلا على نعمائه التي لا تحصى ،ثُـمَّ أتوجـه بالشكر الجزيل لكلٍّ من مدَّ لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذا العمل المتواضع .

وأخصُّ بالذكر أستاذي الدكتور (سلمان محمد القضاة) الذي حَباني بروح الأبوة الصادقـة وشملني بعطف وتواضع العالم لتلاميذه فكان صادقاً في إشرافه على هذه الرسالة، وصدقه جعـل بصماته واضحةً عليها، فجزاه الله عني خير ما يجزي عباده الصالحين المخلصين.

وأتوجه بالشكر الجزيل لكلٍّ من الدكتور عودة خليل أبو عودة و الدكتور شحادة حميـدي العمري والدكتور فارس فندي البطاينة على تفضّلهم بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها، وعلـى مـا سيبدونه من ملحوظات قيمةٍ ومفيدةٍ تسهم في نجاح هذه الرسالة.

وأتوجه بالشكر الجزيل لكلٍّ من التالية أسماؤهم: الدكتور محمد طوالبة من كلية الشـريعة في جامعة اليرموك، وطالب الدكتوراه في جامعة بغداد السيّد علي الفقير، والسيّد فائق شـويطر أمين مكتبة كفرنجة الأساسيّة للبنين، والسيّد أحمد الجبالي (أبو عدي)، والسيّد علي بنـي فـوّاز، والسيّد احمد بني فوّاز، والسيّد علي شعبان، والسيّد ياسر عنانبة، والسيّد علي فريحات، والسـيّد محمد الطوالبة، وغيرهم فجزاهم عني الله خير الجزاء، إنّه نِعْمَ المجازي على كلّ خيرٍ.

وفي نهاية مقدمتي هذه كذلك أسأل الله -- سبحانه وتعالى -- التوفيق في عملـي، فـأيُّ جوادٍ لا يكبو، وأيُّ مهنّدٍ لا ينبو.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد:

يُعَدُّ العلاَّمة جار الله[1] أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري – رحمه الله تعالى– الخوارزمي[2]، المولود سنة ٤٦٧هـ في زمخشر، والمتوفَّى في الجرجانيَّة في خوارزم سنة ٥٣٨هـ[3]، من كبار شيوخ المعتزلة في القرن السادس للهجرة من دون أي منازعٍ، بل كان شديد الانحياز إلى فكر المعتزلة العقائدي، فقد كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفنِّناً في كلِّ علمٍ، معتزليًّا قويًّا في مذهبه، مجاهراً به، داعيةً إليه، حنفيًّا، علاَّمة في الأدب والنحو[4].

وقد تحدَّث عنه العلماء وعن اعتزاله فقال ابن كثير في ذلك: (وكان يظهر مذهب الاعتزال، ويصرِّح بذلك في تفسيره ويناظر عليه "[5]، وكذلك قال ابن العماد الحنبلي فيه: "وكان الزمخشري –رحمه الله تعالى– المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهراً به حتَّى نُقِلَ عنه أنَّه

---

(١) يُلَقَّبُ جار الله؛ لأنَّه جاور بمكة زماناً، انظر: طبقات المفسِّرين: للسيوطي: ص١٢٠، طبقات المفسِّرين: للداوودي: جـ٢، ص٣١٥.

(٢) وقد كانت خوارزم " موطن الزمخشري –رحمه الله تعالى– " تموج بالاعتزال، حتَّى ليندر أن نجد خوارزمياً ليس معتزليًّا، فإن كان غير معتزلي وأراد أنْ ينفي الاعتزال عن نفسه أكد نفيه: انظر: الزمخشري –رحمه الله تعالى–: للدكتور أحمد محمد الحوفي، ص٢٤.

(٣) انظر ترجمته: الأنساب: جـ٦، ص٣١٥-٣١٦، معجم البلدان: جـ٣، ص١٤٧، معجم الأدباء: جـ١٩، ص١٢٦-١٣٥، تأريخ آداب اللغة العربية: جـ٣، ص٤٨-٤٩، تأريخ الأدب العربي: جـ١٥، ص٢١٥، ربيع الأبرار وفصوص الأخبار: جـ١، ص١١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : جـ٣، ص١١٨-١٢١، الكامل في التأريخ: جـ٩، ص٣٣٠، أنباه الرواة على أنباه النحاة: جـ٣، ص٢٦٤-٢٧٢، وفيَّات الأعيان: جـ٥، ص١٧٤، سير أعلام النبلاء: جـ٢، ص١٥٦، مرآة الجنان: جـ٣، ص٢٠٥-٢٠٧، البداية والنهاية: جـ١٢،ص٢١٩، طبقات المفسِّرين: للداوودي: جـ٢، ص٣١٤-٣١٦، روضات الجنان: جـ٨، ص١١٨-١٢٧، النجوم الزاهرة: جـ٥، ص٢٦٦، كتاب الأمكنة والمياه والجبال: ص٣، القسطاس المستقيم في علم العروض: ص٣٩، أعجب العجب في شرح لامية العرب: ص١٢، اللباب في تهذيب الأنساب: جـ٢، ص٧٤، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص٢٩٠-٢٩٢، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جـ٢، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٤) انظر: طبقات المفسِّرين: للداوودي: ج٢، ص٣١٥.

(٥) انظر: البداية والنهاية: جـ١٢، ص٢١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول، يقول: لمن يأخذ له الإذنَ قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب) [1]، وقد قال أبو حيّان فيه: (وهذا الرجل وإن كان أُوتِيَ من علم القرآن أوفر حظ، وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ، ففي كتابه في التفسير أشياء منتقدة، وكنت قريباً من تسطير هذه الأحرف، قد نظمت قصيداً في شغل الإنسان نفسه بكتاب الله، واستطردت إلى مدح كتاب الزمخشري -رحمه الله تعالى-، فذكرت أشياء من محاسنه، ثم نبَّهت على ما فيه مما يجب تجنبه، ورأيت إثبات ذلك هنا لينتفع بذلك من يعكف على كتابي هذا، ويتنبَّه على ما تضمنه من القبائح فقلت بعد ذكر ما مدحته به:

ولكنَّه فيه مَجَالٌ لِنَاقِدٍ ... وزَلَّاتُ سوءٍ قَدْ أَخَذْنَ المَخَانِقَا

فَيُثْبِتُ مَوْضُوعَ الأَحَادِيثِ جَاهِلاً ... ويَعْزُو إلى المَعْصُومِ ما لَيْسَ لائِقَا

وَيَشْتُمُ أَعْلَامَ الأَئِمَّةِ ضَلَّةً ... ولا سيما إن أَوْلَجُوه المَضَايِقَا

وَيُسْهِبُ في المعْنى الوَجِيزِ دلالَةً ... بتكثِيرِ أَلْفَاظٍ تُسَمَّى الشَّقَاشِقَا

يُقَوِّلُ فيها اللهَ ما لَيْسَ قَائِلاً ... وكانَ مُحِبَّاً في الخَطَابَةِ وَافِقَا

وَيُخْطِئُ في تركيبِهِ لِكَلَامِهِ ... فَلَيْسَ لما قد ركَبُوهُ وامِقَا

وينسبُ إبْدَاءَ المَعَانِي لنفسِهِ ... لِيُوهِمَ أغمَاراً وإنْ كَانَ سَارِقَا

ويخطِئُ في فهمِ القُرآنِ لأَنَّه ... يُجَوِّزُ إعْرَاباً أَبَى أَنْ يُطَابِقَا

وكم بَيْنَ مَنْ يُؤْتَى البَيَانَ سَلِيقَةً ... وآخَرَ عَانَاه فما هُوَ لاحِقَا

وَيَحتَالُ لِلأَلْفَاظِ حتَّى يديرَهَا ... لِمَذْهَبِ سوءٍ فيه أصْبَحَ مَارِقَا

فَيَا خُسْرَهُ شَيْخٌ تَخَرَّقَ صيتُه ... مَغَارِبَ تَخْرِيقَ الصَّبَا وَمَشَارِقَا

لَئِنْ لَمْ تُدَارِكْه مِنَ اللَّهِ رحمةٌ ... لَسَوْفَ يُرَى لِلْكَافِرِينَ مُرَافِقَا[2]

---

(١)انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: جـ٣، ص١١٩-١٢٠، وفيَّات الأعيان: جـ٥، ص١٦٨-١٧٤.

(٢)انظر: التفسير الكبير المسمَّى بالبحر المحيط: جـ٧، ص٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٤. مروج الذهب ومعادن الجواهر، للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن المسعودي، المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة، بتحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩٥. المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، لأبي رشيد النيسابوري سعيد بن محمد بن سعيد، تحقيق الدكتور معن زيادة، الدكتور رضوان السيد، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان.

٩٦. مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسى ٣٥٥ هـ - ٤٣٧ هـ، دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن، ١٣٩٥ - ١٩٧٥م، منشورات وزارة الأعلام في الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة.

٩٧. معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيي بن زياد الفرّاء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م، عالم الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٩٨. معاني القرآن، صنفه الأخفش الأوسط الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعي البلخي البصري المتوفى سنة ٢١٥ هـ، حققه الدكتور فائز فارس، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٩٩. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي اسحق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق عبد الجليل عبد شلبي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، عالم الكتب، بيروت .

١٠٠. المعتزلة، زهدي جارالله، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة ١٩٤٧، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان .

١٠١. المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله ١٩٨هـ ٢٤٧ هـ ٨١٣م -٨٦١م ، تأليف الدكتور أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، مكتبة مدبولي، القاهرة .

١٠٢. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة فيها، تأليف عوّاد بن عبد الله المُعتق الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢١. نهاية الإقدام في علم الكلام: تصنيف الشيخ الإمام العالم عبد الكريم الشهر ستاني، حـوّره وصحّحه الفرد جيوم.

١٢٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، للإمام الحافظ جلال الدّين المتوفـى سنة ٩١١هـ، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحـوث العلميـة، الكويـت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٢٣. وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكـر بن خلكان، ٦٠٨هـ -٦٨١هـ، حقّقه الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Investigated the effects of al-Mu'tazila thought in linguistical and syntactical cues of Azzamakhshari in his work al-Kaschaf, where introduction and three chapters were provided.

The introduction dealt with Azzamakhshari personally in terms of his relation with al-Mu'tazila, particularly his name, descent, tenet which he maintained, believed and defended in his works especially his commentary work "al-Kaschaf", in addition to introducing his syntactical approach.

What is focused on here was the scientific value of his commentary, scholar views and methodology followed in processing the canonical verses that relate to the five fundamentals that are monotheism, fairness, promise and threatening, abode between the two, calling for charity and banning ugliness and put them in favor of al-Mu'tazila views.

Chapter I dealt with the trace of monotheistic premises in the syntactical and linguistical orientation of Azzamakhshari that deals with God attributes, what is confirmed to himself and what is prohibited and also the general attribute premises are all included (hearing, sight, ability, willing, all-knowledge), creating the Holy Koran, visualizing God at the hereafter day, negation of similarity and bodying away from God premises. In this question implied the steadiness, coming, face, hand, eye and leg.

Chapter II was dedicated to discuss the effects of fairness premises in Azzamakhshari syntactical and linguistical cues, which included

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit